

# دعوة القذافي لقيام «الدولة الفاطمية» : «الثانية»

»



**الرئيسية - ليبيا في الاعلام**

Apr 21, 2007 at 02:24 PM

**النخبة ترّجّب والمذهبيون يعترضون**

**محلة الكفاح العربي اللبانية:** دعوة القذافي لقيام «الدولة الفاطمية الثانية» لقيت الكثير من الترحاب من قبل شريحة واسعة من المفكرين والمثقفين العرب، وتحفظات لا تفاجئ احداً من بعض المؤسسات الدينية التي بنت تأثيرها على الخلافات المذهبية.

الدكتور احمد الصاوي استاذ التاريخ والآثار الاسلامية بجامعة القاهرة، يؤكد ان جذور الصراع على خلفيات مذهبية تعود الى مخططات الاحتلال البريطاني للمنطقة، الأمر الذي يتجلى في تشجيع انشاء الجمعيات والاتحادات على اساس عرقي او مذهبي لإشاعة الفرقة امام ابناء الوطن الواحد.

وفي قراءته لنموذج الدولة الفاطمية قال الصاوي انها رسخت مفهوم الدولة باستيعابها كافة الاعراق والملل وسماحتها مع الشعوب ونجاحها في ارساء فكرة التعايش بين فئات الشعب، فضلاً عن اقامتها مكتبة «دار الحكمة» التي ضمت آلاف الكتب في شتى فروع المعرفة، والتي دمرها صلاح الدين الايوبي على الرغم من عدم انتمائها للمذهب الاسماعيلي وافتتاحها على علوم العصر.

كذلك اكد الدكتور منصور مندور احد علماء الازهر الشريف ايمان الفاطميين بالتنوع الفكري وعدم اجبارهم الناس على اعتناق مذهبهم والسماح للأقباط بتولي المناصب العليا بالدولة، وان الازهر الذي تأسس عام 359 هجري اصل العلوم الاسلامية وقواعدها وكان جامعة عالمية اكد سبق الشرق للغرب في علوم الكرسى والتلقي المباشر، فيما كانت المكتبة الازهرية نقلة حضارية هامة.

اما الدكتور رفعت سيد احمد فأوضح ان نموذج الدولة الفاطمية يحتاج الى قراءة واعية تعترف بما اقامته هذه الدولة من وعي وتسامح وتقدم علمي وفكري بما يؤكد ضرورة تجديد الفكر المعاصر من دون الحاجة الى السقوط في فخ الديمقراطية الاميركية الزائفة. واعتبر ان سبب الفتوى السعودية سياسي وتأتي رداً على تصريحات الزعيم الليبي معمر القذافي الذي لم يحضر القمة الاخيرة في الرياض، واضاف: السعوديون يريدون تفجير خلاف مذهبي في المنطقة من خلال الفكر الوهابي، كما انهم

يريدون الهجوم على القذافي بطريقة ملتوية عن طريق الهجوم على دعوته التي اطلقها بدلاً من مهاجمته بشكل مباشر. وكانت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء في السعودية, قد فندت الدعاوى القائلة بإقامة الدولة الفاطمية من جديد وذلك في بيان حمل توقيع الشيخ عبد العزيز آل شيخ, رئيس اللجنة, واعضاؤها شدد على ان اجتماع الامة لن يحصل الا «بالتمسك بالكتاب والسنة», مؤكداً ان تسمية الدولة بـ«الفاطمية» تسمية كاذبة اراد بها اصحابها خداع المسلمين بالتسمي باسم بنت رسول الله. الامر الذي استدعى مجموعة من الردود, خصوصا وان البيان السعودي وصف الدولة الفاطمية, بانها كانت دولة مارقة بالاجماع ومؤسسها مجوسي, وقد اعتبر الكاتب والسيناريست اسامة انور عكاشة ان الفتوى السعودية نوع من «الهجس» وكلام لا يجب التعويل عليه وليس له اي قيمة او تأثير, لافتا الى ان اللجنة التي اصدرت هذه الفتوى, هي ذاتها التي حرمت عندما كان يرأسها عبد العزيز بن باز نظرية الارض كروية الشكل. اما الكاتب صلاح عيسى فقد اعتبر ان هذه الفتوى تندرج في اطار الرؤية السنوية المتشددة للدولة الفاطمية والتي انهارت على يد صلاح الدين الايوبي, لافتاً الى انه جرت محاولات لاقتلاع الآثار والتأثيرات الفاطمية, سواء في ما يتعلق بالفقه او الرعاية الذين كانوا موجودين.

الدكتور احمد ابراهيم محمود الخبير الاستراتيجي في مؤسسة الاهرام, رأى انه كان ينبغي ان يناقش رجال الدين السعوديون بأنفسهم عن هذه المناوشات. هذه الآراء التي اجمعت على اهمية الدور الذي لعبته الدولة الفاطمية في توحيد صفوف المسلمين وفي الانفتاح على الآخر, اكدت جميعها ايضا وبالاستناد الى دراسات تاريخية ان اصل الدولة الفاطمية ليس مجوسيا ولكن اسلامي شيعي من نسل فاطمة الزهراء, وان المصريين عاشوا ازهى عصورهم في ظل هذه الدولة التي استمرت لمدة 260 عاماً وأسست الازهر الشريف وبيت الحكمة.

هذا الكلام المرعب بدعوة القذافي, ترافق ايضا مع تصريحات وبيانات تستنكر هذه الدعوة. عضو مجمع البحوث الاسلامية في الازهر عبد المعطي بيومي, اعتبر ان ما قاله الزعيم الليبي مستهجن. كما قال الدكتور ادريس رئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر انه «بالنسبة للدعاء باقامة دولة فاطمية شمال افريقيا, فإن انتساب الفاطميين الذين كانوا يحكمون شمال افريقيا الى آل البيت مطعون فيه من قبل المؤرخين».

واضاف: ان الدولة الاسلامية ليست هي شمال افريقيا وانما تمتد لتشمل كل البلاد العربية وغير العربية, اي الدول التي فيها أكثرية مسلمة.

وتشير الدراسات التاريخية الى ان مصر لم تستفد من ولايتها الذين حكموها منذ الفتح الاسلامي, بقدر ما استفادت من المرحلة الفاطمية, وذلك على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية, وان بناء القاهرة والجامع الازهر لهما خير دليل على ذلك. والتاريخ يحدثنا عن نهضة واسعة في الحياة الفكرية والادبية في العصر الفاطمي, كما يحدثنا عن ازدهار العلوم الفلسفية والرياضيات والفلك والطب. وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد كامل حسين... في العصر الفاطمي نرى تطوراً جارفاً في الحياة الفكرية ولا سيما في العلوم الفلسفية على اختلاف ألوانها وفنونها, اذ ازدهرت هذه العلوم ورعاها الخلفاء الفاطميون, بل كان هؤلاء, الخلفاء انفسهم من العلماء المبرزين في بعض العلوم وبخاصة في الالهيات والفلك. وقد اهتم الفاطميون برصد النجوم واهتموا بعلماء الرياضيات اهتماما خاصا, كما اهتموا بالشعر واتخذوه وسيلة من وسائل دعوتهم السياسية. ويسجل الدكتور عبد المنعم المجاهد ان الفضل يرجع الى الفاطميين في خلق اهمية مركز مصر الدولي للتجارة, اذ انهم عرفوا مزايا الموقع الجغرافي لمصر في مفترق القارات لتربط بين عالمين, ولكي يسهل الفاطميون نقل التجارة بين الشرق والغرب فتحو القنال بين النيل والبحر الاحمر وهو ما عرف في عهد المستنصر بالخليج الحاكم نسبة الى الحاكم بأمر الله. وقد ذكر الرحالة ناصر خسرو عندما مر بمصر في تلك الفترة, ان المصريين كانوا في حالة حسنة جداً, وانه رأى اموالا يملكها بعض المصريين لو ذكرها او وصفها لما صدقه احد, فهي لا تقع تحت تحديد او حصر وهي للنصارى وللمسلمين على حد سواء.

**ملاحظة:** هذه المجلة يتم تمويلها من النظام الحاكم في ليبيا